وهذه القراءات المتنوعة فى فروع العلوم الحديثة هى ما كانت تفتقر إليه ثقافتنا العربية التراثية سواء لتوقفها عن الاستمرارية أو لأنها لم تطرقها أصلاً فيما طرقت من فروع العلوم فى عصور ازدهارها الكبرى فى القرون الستة الأولى الهجرية .

وفكرة تعويض النقص المعرفى والأخذ به لتطعيم ثقافتنا العربية أهم ما سعى إليه الإحيائيون ومَن نحوهم للخروج من الجُبّ الذى سقطنا فيه قرون ما قبل العصر الحديث بطرق كثيرة منها إيفاد البعثات ، والسفر للرحلة والتعلم والقراءة والإطلاع .

وكانت لتوفيق الحكيم تجربة خاصة فى التعلّم مَرَّ بها مع أحد الفنانين الفرنسيين الذين أفادوه بخبرتهم الفنية وثقافاتهم الواسعة . وكان يرى أن هذا الفنان - الذى أطلق عليه صفة « الشاعر البارناسى » - أفضل من أى كتاب ، لأنه كتاب حى متنقل . وبترتيب خاص أمكن للحكيم أن يستفيد من خبرة هذا الفنان الثقف فى الإطلاع والاستمتاع بمقتنيات متحف اللوفر فى إيقاظ حساسيته الفنية باللون والكتلة . وقد اختصر هذا الرجل سنوات من القراءة والسماع كان من الجائز أن يضيعها الحكيم ليفهم ويحس ويستوعب التراث الفنى للإنسانية . ماترك هذا الفنان قاعة فى متحف اللوفردون أن يذهب إليها ، ويقف عليها شارحاً مفسراً فهو أكثر من كتاب ومن تعلمه التجربة « إنى لم أزل أذكر